Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملحوظاً في وعي إشكاليّة مفهوم «التأثير» في أوساط علم الأدب المقارن، ووُجهت إنتقادات شديدة لهذا المفهوم، مما جعل مقارنين كثيرين يستبدلونه بمفهوم آخر هو «الإستقبال المنتج» أو الخلاّق، الذي أصبحوا يعبّرون بواسطته عن تلك العلاقة الأدبيّة التي كانت تسمّى «تأثيراً» أو «تأثّراً». كما تراجعت «أبحاث التأثير» لصالح استقصاء العلاقات بين الآداب المختلفة، ودراسة أوجه التشابه والإختلاف بين أعمال وتيارات أدبيّة من النواحي التيماتيّة — المضمونيّة والجماليّة، وتحليل البنى الفكريّة الكامنة وراء التشابه والإختلاف بين آداب الشعوب (٧٧). ونحن نرى ضرورة أن يواكب المقارنون العرب هذا التطوّر الذي شهدته نظريّة علم الأدب المقارن، فيدرسوا علاقة الأدب العربيّ الحديث بالآداب الأوروبيّة من الزاويتين: الإستقبالية والتوبولوجيّة. فلو توسعنا في دراسات «التأثير»، لكان علينا في نهاية الأمر أن نحكم على قسم كبير من أعمال الأدب العربيّ بالفشل الفنيّ، ولكان علينا الإقرار بتفوّق الآداب الأوروبيّة المرسِلة وهيمنتها، الأمر الذي يتعارض تماماً مع مصلحتنا الثقافيّة. ولا نظنّ أن اعتبارات كهذه خافية على مقارن خبير كحسام الخطيب أو غائبة عن ذهنه.

أما المقارنة الفنيّة بين عملين روائيين مثل «المحاكمة» و «في المنفى» فلا بدّ لها من أن تكون مقابلة على صعيد الطريقة الفنيّة والشكل المعماريّ وأسلوب القصّ واللغة وسوى ذلك من مقومات العمل الفنيّ اللغويّ. وفي هذا السياق نجد أنّ الوجه الأبرز للتشابه الفنيّ بين روايتي (كافكا) وسالم يتجلّى في الشكل الأمثوليّ لكلا العملين، أي في نزع الطابع التاريخي عن مكان الأحداث وزمانها، وفي مجهوليّة الشخصيات.